الإبداع اللغوي والبلاغي في أساليب القرآن الكريم ومعانيه

أ.د. نصرالدين إبراهيم أحمد حسين

المقدمة

يتناول هذه البحث " الإبداع اللغوي والبلاغي في أساليب القرآن الكريم ومعانيه "، تهدف الدراسة إلى تحليل نماذج من الآيات القرآنية، وتبرز فيها معالم الإبداع اللغوي والبلاغي في أساليب القرآن الكريم ومعانيه، قال الله عزّ وجلّ: (الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)١٢. فالقرآن الكريم منبع عذب لا ينضب ماؤه، فاق طوق البشر بأساليبه البليغة، ومعانيه الفريدة، تحدى العرب، وهم أصحاب منطق ولسان،وفصاحة وبيان، يباهون بها الأمم الأخرى، ويعدونه فضلا لهم، وميّزة دون سواهم. ويروعهم أسلوبه، ونظمه، وإحكام حديثه حتى يخرجهم القرآن من دهشتهم هذه، بقول الله سبحانه وتعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)٣.

إذن القرآن الكريم، خطاب يبعث في اللغة العربية الحياة والنمؤ، ويغذيها بالأساليب العربية البلاغية واللغوية المتنوعة،. ونحن نتذوق جمال اللغة العربية وحلاوتها وبهائها ورونقها وبيانها وفصاحتها فيه. فالكلمة -في القرآن الكريم- يصلح معناها واستخدامها في تركيب معيّن محدد، ولكنك لا استبدالها بكلمة أخرى تؤدي نفس المعنى بدقة وعمق، لما بها من خصائص لغوية وبلاغية تتطلب لفظاً معيناً يتناسب مع الموقف والمشهد المراد رسمه وتشخيصه، وأساليب القرآن الكريم -في حدّ ذاتها تفوق تصور البشر، في دقتها وجمالها وروعتها، فهي متنوعة عميقة المعنى والمبنى، واسعة الخيال، سهلة ممتنعة، ولذا فالقرآن الكريم منهل عذب، تنهل اللغة العربية منه بلاغتها وفصاحتها وبيانها.

فمشكلة البحث تترتكز في صعوبة فهم وتذوق الدلالات الخفيّة التي تكمن خلف أساليب القرآن الكريم ومعانيه، وتكشف عن إبداعه وبلاغته، وأساليبه الرفيعة. والسؤال الرئيس في البحث يكمن في: ما الوسيلة المثلى التي يمكن أن نصل عن طريقها إلى فهم الإبداع اللغوي والبلاغي في أساليب القرآن الكريم ومعانيه، فهماً عميقاً، وكيف نتذوق أسلوبه وخطابه البارع الرفيع البليغ؟ أمّا المنهج المناسب لهذا البحث، فهو المنهج الاستقرائي، والتحليلي. ومن أجل ذلك، جاء هذا البحث ليحقق هذا الهدف، ويجيب عن السؤال الرئيس السابق ذكره.

وإليك بعض الأمثلة المختارة التي نلمس فيها بهاء أسلوب القرآن الكريم، ودقة معانيه وكلماته:

١- قال الله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)٤.

إن أساليب القرآن، ومعانيه وتراكيبه وبلاغته وفصاحته تلك أمور لا تجتمع لأحد من البشر، بل لا تأتي عليها قدرته، ولو كان أفصح الناس، وأعرفهم بطرق الكلام، ومعانيه وبلاغته، وأساليب فنون البيان. فالقرآن الكريم نظم وخطاب فاق طوق البشر، فلم يستطيعوا إليه مثيلاً ولا سبيلاً.

ذهب الخَطّابي في قوله تعالى: (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ). حيث قال: " إن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، وأصل الفَرْس دق العنق، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلاً ولا عظماً، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم إياهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفَرْس لا يعطي تمام هذا المعنى، فلم يصلح على هذا أن يُعَبَّر عنه إلا بالأكل؛ على أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره من السباع"٥. ونُسب إلى الفرزدق قوله:

فتىً ليس لابن العمّ كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله٦

وهذا التعبير إن إنما يدل على سعة القرآن الكريم في ألفاظه، وأساليبه،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وصياغته- وهو كتاب الله تعالى- الذي وُصف بقوله تعالى:

"الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"٧. وقال عزّ وجلّ: " كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "٨. فالقرآن الكريم لا تستخدم فيه لفظة، إلا وقد وضعت في مكانها المناسب، فلا تستطيع أن تزحزحها من مكانها، أو تأتي بأفصح منها، أو ما يشابهها.

٢- قال الله جلّ شأنه: "وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ"٩.

يذهب الإمام الزمخشري إلى أن:الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى، فالعين: القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب إلى الفقير، والمعنى: فعل المزكي الذي هو التزكية، وهو الذي أراده الله، فجعل المزكين فاعلين له، ولا يسوغ فيه غيره، لأنه ما من مصدر إلا يعبر عن معناه بالفعل، ويقال لمحدثه فاعل، تقول للضارب: فاعل الضرب، وللقاتل: فاعل القتل، وللمزكي: فاعل التزكية"١٠.

تظهر فخامة القرآن الكريم في اختياره للألفاظ المناسبة والعميقة التى لها تأثير في النفس البشرية، فهناك ألفاظ مرادفة مستعملة في الزكاة، مثل: الأداء، والإيتاء، والإعطاء ونحوها، ولكنها لا تقوم في هذا المكان مقام كلمة (فاعلون)، والتي تدل على أن الزكاة عمل وفعل، وليست كلاماً عابراً، وجاءت الكلمة (فاعلون) مجردة من الزمن، لتدل على قوة الفعل وثباته، ودوامه دون تردد أو تمهل أو استرخاء. فالزكاة ركن من أركان الإسلام، وأداؤه واجب على كل مسلم ومسلمة، إذا بلغ النصاب الحول. إذن كان لابدّ من مراعاة مقتضى الحال. والعرب يدركون هذه الفصاحة، وذاك البيان، وترى الشاعر أمية بن أبي الصلت ينشد:

المُطعمون الطعام في السّنة
الأزمة والفاعلون للزكوات

فقومه يطعمون الناس والفقراء في العام الجدب، الذي ينقطع فيه الطعام، وهم للأعمال الصالحة، والأفعال الزاكية فاعلون. ومن هذا نعلم أنك لا تستطيع أن تبدل لفظة مكان أخرى في القرآن الكريم، لأن ألفاظه محكمة دقيقة الاختيار، وهذا من أسرار إعجازه.

٣-قال سبحانه وتعالى: : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ" ١١.

كان من الأهداف التي سعى إليها الإمام عبد القاهر الجرجاني في نظريته في النظم القرآني هي شرح ما تميّزت به أساليب القرآن الكريم من دقة وفنيّة وإبداعيّة فاقت طوق البشر.

ومن أمثلة هذا النمط القرآني المبدع الذي تحدث عنها الإمام عبد القاهر،قول الله تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ".حيث قال:"ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسناً وروعة، ومأخذاً من القلوب،أنت لا تجد شيئاً منه، إن أنت أخرّت، فقلت:وجعلوا الجن شركاء لله، وأنت ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة، والمنظر الرائق، والحسن الباهر إلى الشيء الغفل الذي لا تخرج منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل، وسبب ذلك هو أن للتقديم فائدة شريفة، ومعاني جليلة لا سبيل إليها مع التأخير، بيان هو أن نرى جملة المعنى ومحصوله؛ أنهم جعلوا الجن شركاء ، وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معنى آخر، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن، ولا من غير الجن.

وإذا تأخر فقيل:جعلوا الجن شركاء لله، لم يفد ذلك، ولم يكن فيه شئ أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، أما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه، وذلك أن التقدير يكون مع التقديم أن "شركاء مفعول أول لجعل و"لله" في موضع المفعول الثاني،ويكون "الجن" على كلام ثان، وعلى تقدير كأنه قيل:فمن جعلوا شركاء لله تعالى؟فقيل الجن.

وإذا كان التقدير في"شركاء" أنه مفعول أول و"لله" في موضع المفعول الثاني وقع الإنكار على كون شركاء لله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شئ دون شئ، وحصل من ذلك أن اتخاذ الشريك من غير دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجن،لأن الصفة إذا ذكرت مجرّة غير مجراة على شئ كان الذي يعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة.

فإذا قلت:ما في الدار كريم:كنت نفيت الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له، وحكم الإنكار أبدا حكم النفي. وإذا أخر فقيل:وجعلوا الجن شركاء لله. كان "الجن" مفعول أول، والشركاء مفعولا ثانيا،وإذا كان كذلك كان الشركاء مخصوصا غير مطلق من حيث كان محالا أن يجري خبرا على الجن، ثم يكون عاماً فيهم وفي غيرهم، وإذا كان كذلك احتمل أن يكون القصد بالإنكار إلى الجن

خصوصا أن يكون شركاء دون غيرهم،جلّ الله أن يكون له شريك، وشبيه بحال" ١٢.

وبالإضافة لما ذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني ، فقد أفاد تقديم لفظ الجلالة في الآية،وتأخير لفظ الجن،الأمور التالية:

١-إثبات الوحدانية لله وحده.
٢- انفراده بالعبادة والاستعانة.
٣-إنكار الشراكة في عبادته.
٤-نفي وإنكار عبادة الجن معه.
٥-عدم الاستعانة بالجن.
٦-اختصاصه بالتبجيل والاحترام والتقديس.

وتتجلى الوحدانية لله عزّ وجلّ في تقديم لفظ الجلالة، فالمقدم هو المختص بالعبادة دون أدنى شك. أمّا عن حقيقة انفراده بالعبادة والاستعانة، فتظهر في إضافة حرف اللام للفظ الجلالة، والتي تفيد التمليك. وتتبيّن قضية إنكار الشراكة في عبادته، في فصل لفظ الجن عن أسم الجلالة، وإبعاده في نهاية الآية، حيث لا تجد عطفا بين لفظ الجلالة والجن. والأسلوب الإنكاري المستوحى من الآية ينكر، وينفي عبادة الجن معه، وعدم الاستعانة بهم. أمّا عن دلالة التبجيل والتقديس، فواضحة من صيغ التقديم والتمليك والنفي لعبادة الجن مع الله عز وجلّ.

٤- قال الله سبحانه وتعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ"١٣.

ذكر الإمام الزمخشري أن: "الريب مصدر رابني، إذا حصل فيك الريبة. وحقيقة الريبة: قلق النفس واضطرابها"١٤. ومنه ما روي الحسن بن علي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:" دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشك ريبة، وإنّ الصدق طمأنينة"١٥.

فالأمر المشكوك فيه لا تطمئن له النفس، ولا تسكن له، ولا يجد قبولاً، بل هو ما يقلق النفوس، ولا يستقرّ في العقل أو القلب. ولم يستخدم كلمة (الشك)، بل اختار لفظة (الريب)، وهذه دقّة في الاختيار، وعمق في المعنى ودلالاته، لأن الشك مطلق الإنكار، وفي الريبة تردّد، ولكن لا يوجد إنكار مطلق، لأن الخطاب موجه للذين يختارون طريق التقوي، ومن ثمّ يخافون الله فعلاً وقولاً. فيجب ألّا يترددون بالأخذ به، بل يجعلونه مرشداً لهم، وهادياً.

وربما هناك من يتساءل. عن لفظة (المتقين)، لأن الهداية تكون لمن انحرف عن جادة الطريق، عن الصراط المستقيم، والمتقي لله سبحانه وتعالى ليس منحرفاً ولا ضالاً. ألّا يمكن استخدام كلمة (الظالمين)، الذين ظلموا العباد، وظلموا أنفسهم؟ ألّا يمكن أن تكون للكفار، أو المنافقين أو المشركين، الذين حقاً يحتاجون إلى الهداية؟.

الجواب ببساطة شديدة لا، حيث لا يمكن استبدال لفظة (المتقين) بتلك الألفاظ: (المنافقون، أو الكافرون أو الظالمون أو المشركون). لأن هؤلاء جميعاً لا يؤمنون بالكتاب، فكيف يكون هادياً لهم؟ وإنما أسندت كلمة (الهداية) للمتقين، طلباً للزيادة في التقوى والصلاح، طلباً للزيادة إلى ما هو ثابت فيه. وجاءت كلمة (هدى) منكرة لتفيد النسبة والتحديد، فهو هدى فقط للمتقين، الذين آمنوا به. لأن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، فهو دقيق في معناه ولفظه. وكذلك يمكن القول: إن الإنسان مهما بلغ من التقى، فلن يبلغ درجة الغاية، ولا درجة الكمال المطلق، فالكمال لله عزّ وجلّ، لذا دعنا نقول أن القرآن هادياً للمتقين، ولكن درجة الهداية متفاوتة.

٥- قال الله سبحانه وتعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ"١٦.

قال ابن كثير: " أي لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه، وتلطف به، وأمّا السائل: فلا تنهر السائل في العلم المسترشد. قال ابن أسحاق: أي فلا تكن جباراً، ولا متكبراً، ولا فحّاشاً، ولا فظّاً على الضعفاء من عباد الله"١٧.

قال الصابوني:" فأمّا اليتيم فلا تحتقره، ولا تغلبه على ماله. قال مجاهد: أي لا تحتقره، وقال سفيان: لا تظلمه بتضييع ماله، والمراد كن لليتيم كالأب الرحيم. وأمّا السائل المستجدي الذي يسأل عن حاجة وفقر، فلا تزجره إذا سألك، ولا تغلظ له القول، بل أعطه أو ردّه ردّاً جميلاً، قال قتادة: ردّ المسكين برفق ولين"١٨.

تدرك سرّ البلاغة والفصاحة في هذه الآية عندما تنظر إلى حسن الاختيار وغايته بين لفظتي (تقهر) و (تنهر). فالقهر: هو الاستعباد، أي لا تظلم اليتيم، اعطه حقه كاملاً، بينما النهر: هو علو الصوت في غير رضى، أي لا تكن مع الفقراء والضعفاء جباراً، ومتكبراً،وفظاً، بل أن تكون الرحمة هي طريقك، وسبيلك في مسيرتك في الحياة. فالقضية تتعلق

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بالمال في أغلب الأحوال.

فاليتم هذا ماله، وأنت وصيٌّ عليه، فالمال ليس لك، وإنما له هو، إذن من أجل هذا كانت لفظة (تقهر) هي الأنسب دون أي لفظة أخرى. وكذلك لفظة (تنهر) تأتي من حيث المال مالك، أي أنت الذي تمتلكه، وليس مال الفقير أو المسكين، أو الضعيف، فهذا حقك، ولكن من آداب الإسلام أن تكون رحيما بالضعفاء، فلا تصرخ في وجوههم، ولا يعلو صوتك عليهم، وتذكر، إن المال هو هبة من الله سبحانه وتعالى، وكما منحك إياه، يمكن أن يأخذه منك. إذن لفظة (تنهر)، لا يمكنك أن تبدلها بأي لفظة أخرى، وهذا هو سرّ البلاغة والبيان في هذا الكتاب المجيد.

٦- قال تعالى: " إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ " ١٩.

يذهب الأستاذ أحمد حسن الزيات قائلاً:" رأيت معي أن تقطيع المنثور من الكلام جملا أو فقرا أو فواصل عمل بلاغي تقضيه حالة النفس، وحركة الذهن، وطبيعة التنفس، وهذا التقطيع، وإن نشأ في اللغة على مقتضى الطبع له فلسفة وهندسة وموسيقى، هن عناوين علم البلاغة، وبراهين فن البليغ. فالهندسة والموسيقى، ملاكهما التلاؤم بين أجزاء الفقر وفواصلها، فإن كانت الفواصل متعادلة فهو التوازن، وإن كانت متماثلة فهو السجع، مثال الأول:"وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ،وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"٢٠. ومثال الآخر:"إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ،وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ،يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ"٢١.

فبين المستبين والمستقيم تعادل،وبين نعيم وجحيم تماثل. إذن الازدواج على إطلاقه، والسجع على تقييده يؤلفان الموسيقى في الأسلوب البليغ، منذ كان للعرب ذوق، وللعربية أدب، فليس الحال فيهما هي الحال في سائر الأنواع البديعية التي نشأت في الحضارة ونمت بالترف، وسمجت بالفضول، وفسدت بالتكلف. فالذين ينكرون على من يحسنون التأليف بين الأصوات، والمزاوجة بين الكلمات، والمجانسة بين الفواصل، إنما ينكرون جمال البلاغة في دهر العروبة كله"٢٢.

تجمع هذه الآيات كثيراً من الفنون البلاغية بدقة متناهية، تدل على دقة أساليب القرآن الكريم، وخطابه الذي فاق طوق البشر. فهذا هو أسلوب السهل الممتنع، أي جوامع الكلم، وهو منتهى البلاغة والبيان، حيث تلحظ فن المقابلة شاخصاً بين لديك، فقد قابلت الآية لفظتي (الأبرار، ونعيم)، بلفظتي (الفجار، وجحيم)، ولكنك مع هذا تلحظ أن كلمتي (الأبرار، والفجار)، ختمت بحرف الراء، بينما كلمتي (نعيم، وجحيم) ختمت بحرف الميم. مع كل البعد في المعنى، فالفرق بين هذه الكلمات شاسع، ولكن جمعت بينها الموسيقى القرآنية في انخفاض وعلو على حسب مقتضى الحال والمقام. كما لا يفوتك فن السجع وجمال الموسيقى وتناسقها، وذلك في حرف الميم، وهو الحرف الأخير بين الفاصلتين (نعيم، وجحيم). وكذلك التوازن والتعادل بين كلمتي (نعيم، وجحيم) بما فيهما من روعة وجمال، وبلاغة وبيان. وكذلك نجد فن الجناس غير التام في نوع الحروف بين كلمتي (نعيم، وجحيم). وهو تأصيل للتناسق والتناسب، والموسيقى الداخلية، والخارجية التي تأثر الوجدان بجمالها وروعتها. وأيضا تبرز بلاغة التقديم والتأخير، حيث قدّم (الأبرار) على (الفجار)، و(النعيم) على (الجحيم)، وهو تقديم يتناسب مع طبيعة النفس البشرية التي فطرها الله سبحانه وتعالى على تلمس معاني الخير والجمال، ومواطن الإبداع والبيان. وهذا النوع من التقديم يرمز إليه بتقديم الشرف. ونرى أسلوب المجاز المرسل، وعلاقته الحالية تمثلت في حال الأبرار، وحال الفجار، والمراد مكانهم؛ فهؤلاء في الجنات، وأولئك في النيران، وبأس المصير. وهناك علاقة، ولكنها غير المشابهة. وأسلوب التعريف في لفظتي (الأبرار، والفجار) يدل على الإطلاق، والعموم، أي كل الأبرار، وكذلك كل الفجار. بينما أسلوب التنكير بين كلمتي (نعيم، وجحيم) يدل على الخصوص. كما نلاحظ أسلوب القصر واضحاً جليّاً، حيث قصر الأبرار على النعيم، والفجار على الجحيم. وكذلك أسلوب الوصل لا يخفى علينا في هذه الآيات، فقد ربط بين الآيتين برابط وهو واو العطف، فأصبح الرابط والعلاقة بين الجملتين واضحاً جليّاً. وكما يظهر من الأسلوب، أن ضرب الخبر هنا إنكاري، لوجود حرف التوكيد (إنّ)، ولام القسم. مما يوقع هؤلاء المنكرين في شرّ أعمالهم، ويمهد الطريق للناجين الفائزين برضى الله سبحانه وتعالى.

٧- قال الله سبحانه وتعالى: " قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ "٢٣.

يذهب الإمام عبد القاهر الجرجاني قائلاً:"ومن شيء في ذلك الاستفهام

بالهمزة، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده. وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه. ومثال ذلك أنك تقول: أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟ أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟ تبدأ في هذا ونحوه بالفعل؛ لأن السؤال عن الفعل نفسه، والشك فيه، لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتفائه، مجوّز أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن. وتقول: أأنت بنيت هذه الدار؟ أأنت قلت هذا الشعر؟ أأنت كتبت هذا الكتاب؟ فتبدأ في ذلك كله بالاسم. ذلك لأنك لم تشك في الفعل أنه كان؟ كيف وقد أشرت إلى الدار مبنية، والشعر مقولاً والكتاب مكتوباً؟ وإنما شككت في الفاعل من هو. فهذا من الفرق لا يدفعه دافع، ولا يشك فيه شاك، ولا يخفى فساد أحدهما في موضع الآخر. فلو قلت: أأنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ أأنت قلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟ أأنت فرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟ خرجت من كلام الناس... وأعلم أن هذا الذي ذكرت لك في الهمزة، وهي للاستفهام قائم فيها إذا هي كانت للتقرير. فإذا قلت: أأنت فعلت ذاك، كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل، يبين ذلك قوله تعالى حكاية عن قول نمروذ: (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم)، لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام، وهم يريدون أن يقرّ لهم بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقرّ بأنه منه كان، وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم: (أأنت فعلت هذا). فقال هو عليه السلام في الجواب: (بل فعله كبيرهم هذا)، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل. فإن قلت: أوليس إذا قال (أفعلت)، فهو يريد أيضا أن يقرره بأن الفعل كان منه لا بأنه كان على الجملة؟ فأي فرق بين الحالين؟ فإنه إذا قال: (أفعلت) فهو يقرره بالفعل من غير أن يردده بينه وبين غيره، وكان كلامه كلام من يوهم أنه لا يدري أن ذلك الفعل كان على الحقيقة. وإذا قال: أأنت فعلت؟ كان قد ردد الفعل بينه، وبين غيره ولم يكن منه في نفس الفعل تردد، ولم يكن كلامه كلام من يوهم أنه لا يدري أكان الفعل أم لم يكن، بدلالة أنك تقول ذلك، والفعل ظاهر موجود مشار إليه كما رأيت في الآية "٢٤.

إذن ندرك مما سبق، أن الاستفهام بالهمزة حالة خاصة تدل على دقة استخدام اللغة العربية، وعلوا شأنها ومكانتها بين اللغات الأخرى. والقرآن الكريم أنزل بلسان عربيّ مبين، وجاء محكماً، ومفصلاً. ولذا تجد بلاغته بلغت المدى، وقد لمسنا ذلك من أساليبه المتنوعة، وخطابه البليغ المبين، ففن التقديم والتأخير لعب دوراً بارزاً في بلاغة القرآن الكريم، فتقديم الاسم على الفعل أو تأخير الاسم عن الفعل أو العكس، فكل له دوره في بلاغة القرآن الكريم، فالسؤال الذي وجه إلى سيدنا موسى عليه السلام لم يكن يختص بالفعل، لأن الفعل تمّ، وتكسرت الأصنام، وقضي الأمر، والجميع رأى هذا الأمر شاخصاً أمامه، لا جدل ولا خلاف، ومن أجل هذا وجب السؤال عن الفاعل، ومن ثمّ جاء تقديم الاسم (الضمير) على الفعل، بشكل منطقيّ ومقبول. لأن السؤال عن الفاعل، وليس الفعل كما أشرنا آنفاً، وهذا هو سرّ الإعجاز في القرآن الكريم.

٨- قال سبحانه وتعالى: " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "٢٥.

حلل الإمام عبد القاهر الجرجاني هذا الأسلوب القرآني مستخلصا منه أسرار الإعجاز في القرآن الكريم،حيث قال:"فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة؟وهكذا إلى أن تستقريها إلى أخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها.إن شككت فتأمل هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت لأدّت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية؟ قل(ابلعي) واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها، وإلى ما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشك في ذلك، ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم في أن كان النداء ب(يا) دون (أي)، نحو (يا أيتها الأرض)، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال ابلعي الماء، ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو شأنها،نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم إن قيل وغيض الماء، فجاء الفعل على صيغة (فعل) الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

آمر، وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى:(وقضي الأمر)، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو:(استوت على الجودي)، ثم إضمار السفينة قبل الذكر، كما هو شرط الفخامة، والدلالة على عظمة الله، ثم مقابلة (قيل) في الخاتمة بقيل في الفاتحة. أفترى لشئ من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة،وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق؟ أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب" ٢٦.

وأشار الدكتور أحمد أحمد بدوي إلى ذلك قائلاً: " وتنقضي هذه المأساة في برهة كلمح البصر،كأن لم يكن هؤلاء القوم، وكأن لم تهمر السماء، وكأن لم تنفجر الأرض ينابيع، ولما كان هذا الأمر قد صدر إلى الكون من غير أن يسمعه من في الكون، أو يروا قائله، بني الفعل للمجهول، وأوثر في نداء الأرض (يا) دون الهمزة ، لما يدعو اجتماعها مع همزة أرض إلى ثقل على اللسان في النطق بهما، وفضلت كذلك على (يا) لما في هذه من زيادة تنبيه ليست الأرض- وهي رهن أمر الله- في حاجة إليه. وأوثر تنكير الأرض لما في ذلك من تصغير أمرها، فالمقام هنا يستدعي التصغير،لأنها ماثلة أمام القوة العليا التي تتضاءل دونها قوى الطبيعة، ويستدعي أيضا الإسراع بتلبية الأمر، فالألفاظ تمثل ما تتطلبه المعاني، أو بعبارة أخرى، القوالب على قدر الأفكار،لا زيادة ولا نقص، مع الإحكام في النسيج والدقة البالغة في النظم، والإعجاز في الصياغة.

وتجئ كلمة (ابلعي) مصورة لما يراد أن تصنعه الأرض بمائها، وهو أن تبتلعه في سرعة سريعة، بل في غمضة عين. وكلمة (ابلعي) أفضل من(امتصي) مثلا؛ لأنها لا تدل على ما تدل عليه الأولى من الإسراع في التشرب. وفي إضافة الماء إليها ما يوحي بأنها جديرة بأن تمتص ماء هو ماؤها، فكأنها لم تكلف من أمرها عسرا. وقل مثل ذلك في قوله: "ويا سماء أقلعي" ولاحظ هذا التناسق الموسيقي بين:(ابلعي وأقلعي)، وبُني:(غيض) للمجهول مصورا بذلك إحساس من شاهدوا هذا المنظر الطبيعي، فهم قد رأوا الماء يغيض، والأمر يتمُ، وكأنما حدث من تلقاء نفسه، في سرعة دونها اللمح، دون أن يكلف عناء أو مشقة، بل هناك امتثال للأمر،لا مناقشة ولا محاورة، واختيرت كلمة: "استوت"، دون"رست"، لما في كلمة استوت من الدلالة على الثبات المستقر، ولما فيها من الدلالة على التمكن من الاطمئنان، والسلام في رحلة الحياة لمن يستحقون الحياة، فالسفينة مستولية على الطوفان، وليس الطوفان مستوليا على السفينة، إذن لابتلعها.

وبُني الفعل:قيل للمجهول إشارة إلى أن هذا القول قد صدر ممن لا يعد كثرة، حتى لكأن أرجاء الكون تردد هذا الدعاء سخطا وتبرما بما حدث من قوم نوح الذين أصموا آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وعموا واستكبرو استكبارا، وجاءت كلمة:"بعدا" دون "هلاكا"، إشارة إلى أن هلاك هؤلاء إنما قصد به إبعادهم عن الفساد في الأرض، والسخرية بمن آمن وعمل صالحا، كما قصد به أن يبعدوا عن رحاب الرحمة التي وسعت كل شئ إلا هم، وإبعادهم إنما كان بما كسبت أيديهم، واقترفت جوارهم، وفيه احتقار لهم،لأن القرآن أشاح عن مخاطبتهم،وأغفل حالهم، واكتفي بقوله في الموقف الشديد العصيب:"بعدا للقوم الظالمين".وفي هذه الكلمة راحة نفسية لهؤلاء الذين آمنوا ، وصدقوا وجاهدوا، وركبوا السفينة مع نوح فتخلصوا من مال شنيع، وعذاب فظيع، وتشرد وضياع"٢٧.

ومما سبق يتضح لنا هذه البلاغة المتناهية، وهذا النظام اللغوي، والأسلوبي الذي فاق حدّ البشر وطوقه. فالأرض منادى، وهي نكرة مقصودة، لأنها أرض محددة ومجهولة تلك التي عاش فيها قوم سيدنا نوح عليه السلام، وإضافة الماء إلى الأرض، لأنها تخرج منها، والمطابقة بين السماء والأرض، والجناس بين كلمتي (ابلعي، وأقلعي)، وهو جناس غير تام لنوع الحروف، والتناسب والتوازن بين ثلاث كلمات: (قيل، وقيض، وقضي)، وكلها بنيت للمجهول على وزن واحد، واختير للسفينة كلمة (استوت) بدلا عن (رست)، لأن السفينة تأتي من الأعلى إلى الأسفل، أي رأسيّاً، وليست أفقيّاً، وانتهت المأساة بهلاك الظالمين. بل واستأصالهم من الأرض الطاهرة، كما يستأصل العضو الضار من جسم الإنسان. حيث استطاع القرآن تصوير مشهد متكامل في كلمات قلائل، دون إخلال بالمعاني أو الأفكار، بل تجد الكلام منسجم مع بعضه بعضاً، في انسياب، كانسياب الماء، في هدوء منقطع النظير، وجاءت الألفاظ مختارة، لتتكامل مع المعاني، فتتساق الأفكار في شكل سهل ممتنع، وهذا هو سحر القرآن الكريم، الذي أحكمت كلاماته، وفصلت قرآناً عربيّاً لقوم يعقلون الكلم، ويميّزون بين الغصى والثمين.

٩- قال تعالى: " وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ "٢٨.

جاءت الآية مفسرة لبعضها، وموضحة السبب في الوقت ذاته بأسلوب سهل ممتنع، ترى فيه روعة القرآن وبراعته، وبيانه. التي يقشعر له الجلد، ويهتز لها الوجدان، وتأثر القلوب والأفئدة بروعة الأداء، فانظر كيف رتّبت هذه الكلمات (شروه-ثمن-بخس-دراهم-معدودة- زاهدين)، تجد كلها من جنس واحد، وتعبّر عن عملية واحدة لا تتخطاها وهي البيع، فالألفاظ منسجمة تماماً مع المعاني والأفكار دون نقص أو زيادة.

ذكر الإمام الزمخشري: " (وشروه)، وباعوه (بثمن بخس) مبخوس ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً، أو زيف ناقص العيار (درهم) لا دنانير (معدودة) قليلة تعدّ عدّاً، ولا توزن، لأنهم كانوا لا يزنون إلا ما بلغ الأوقية، وهي الأربعون، ويعدّون ما دونها. وقيل للقليلة معدودة، لأن الكثير يمتنع من عدّها لكثرتها، (وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف (الطفيف: القليل) من الثمن، لأنهم التقطوه، والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بم باعه، ولأنه يخاف أن يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من أوّل مساوم بأوكس الثمن. ويجوز أن يكون معنى (وشروه) واشتروه، يعني الرفقة من إخوته"٢٩. وذهب ابن قتيبة قائلاً: " (وشروه بثمن بخس) يكون: اشتروه؛ يعني: السيارة. ويكون: باعوه، يعني: الإخوة. يقال شريت الشيء؛ يعني: بعته واشتريته. (والبخس) الخسيس الذي بخس به البائع، (دراهم معدودة): يسيرة سهل عدّدها لقلتها؛ ولو كانت كثيرة لثقل عدّدُها"٣٠.

١٠- قال تعالى: " وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "٣١.

تشير الآية أن أخوة يوسف دخلوا من أبواب متفرقة، لحكمة يعلمها أبوهم ولكن: " ما كان ذلك ليدفع قضاء الله عنهم، ولكن شفقة في نفس يعقوب عليهم أن تصيبهم العين، وإن يعقوب لصاحب علم عظيم بأمر دينه، علّمه الله -سبحانه وتعالى- وحيّاً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون عواقب الأمور، ودقائق الأشياء، وما يعلمه يعقوب-عليه السلام- من أمر دينه"٣٢.

وجاءت هذه العبارة (حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ) فكست التعبير جمالاً وبهاءً، لأن سيدنا يعقوب -عليه السلام- علّمه الله سبحانه وتعالى وحيّاً. وقد اختصرت العبارة، كلاماً كثيراً، ومنحت القارئ للقرآن، فهماً عميقاً، لن يستطيع أن يأتي به بشراً في هذا الصياغ الرفيع، وهذه هي البلاغة العالية، التي فاقت طوق البشر. وقد ذكر سيدنا يعقوب لأبنائه؛ أن الحكم أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى، وذلك تأدباً: "وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ "٣٣.

وذكر التُّجيبي: أنه يعني " ما تخوّف عليهم من العين"٣٤. ويذهب سيد قطب قائلاً:" تضرب الروايات والتفاسير في هذا وتبدئ وتعيد، بلا ضرورة، بل ضد ما يقتضيه السياق القرآني الحكيم. فلو كان السياق يجب أن يكشف عن السبب لقال. ولكنه قال فقط- إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها - فينبغي أن يقف المفسرون عند ما أراده السياق، احتفاظاً بالجو الذي أراده. والجو يوحي بأنه كان يخشى شيئاً عليهم، ويرى في دخولهم من أبواب متفرقة اتقاء لهذا الشيء مع تسليمه بأنه لا يغني عنهم من الله من شيء. فالحكم كله إليه، والاعتماد كله عليه، إنما هو خاطر شعر به. وحاجة في نفسه قضاها بالوصية، وهو على علم بأن إرادة الله نافذة. فقد علّمه الله هذا فتعلّم"٣٥. وذهب محمد فريد وجدي: " ولكنها حاجة في نفس يعقوب قضاها، أي أن شفقته من أن يصابوا بالعين حملته على أن يأمرهم بهذا، وهو في الواقع عالم بذلك بسبب ما علمناه من توالى الوحي إليه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. إن لعيون بعض الناس قدرة على الايذاء، وهذا التأثير مظهر قوة نفسية عظيمة لا يجعلها مكروهة إلا انصرافها إلى الشر، وأما هي في ذاتها فقوة من أعجب القوى"٣٦.

إذن -أنك ترى- هذه البلاغة السماوية التي تأثر الوجدان والقلوب، لفظاً، وأسلوباً، وفكراً. ينقاد لها قلب الإنسان وفكره طوعاً، لا تكلفاً، لأنها بلاغة السماء على هذه الأرض، لأنها الوحي الإلهي الذي تنزل على سيد البشر، المصطفى، عليه الصلاة والسلام.

١١- قال تعالى: " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "٣٧.

هذا النص القرآن، وما فيه من روعة وجمال، وأسلوب رائع خلاب، وبلاغة متناهية، وتناسق في الكلمات والألفاظ

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والمعاني والأفكار، يشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها؛ كما يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها. ذلك حين يعد الموعودين السعداء بحالة من السعادة لا تشبهها حالة، حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنة بكل ما فيها من ألوان النعيم !

يقول سيد قطب: "هذه الوجوه الناضرة، نضّرها أنها إلى ربها ناظرة، فأي مستوى من الرفعة هذا؟ أي مستوى من السعادة ؟ إن روح الإنسان لتستمتع أحياناً بلمحة من جمال الإبداع الإلهي في الكون أو النفس، تراها في الليلة القمراء. أو الليل الساجي. أو الفجر الوليد. أو الظل المديد أو البحر العباب. أو الصحراء المنسابة، أو الروض البهيج، أو الطلعة البهية، أو القلب النبيل، أو الإيمان الواثق، أو الصبر الجميل...إلى آخر مطالع الجمال في هذا الوجود، فتغمرها النشوة، وتفيض السعادة، وترف بأجنحة من نور في عوالم مجنحة طليقة، وتتوارى عنها أشواك الحياة، ما فيها من ألم وقبح، وثقل. فكيف؟ يكون بها وهي تنظر- لا إلى جمال صنع الله- ولكن إلى ذات الله سبحانه وتعالى؟ ألا إنه مقام يحتاج أولاً إلى مدّ من الله سبحانه وتعالى، ويحتاج ثانياً إلى تثبيت من الله سبحانه وتعالى، ليملك الإنسان نفسه، فيثبت، ويستمتع بالسعادة الأبدية، التي لا يحيط بها وصف، ولا يتصور حقيقتها إدراك! (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة). ومالها لا تنضر؛ وهي إلى جمال ربها تنظر؟ إن الإنسان ينظر إلى الشيء من صنع الله في الأرض، من طلعة بهية، أو زهرة ندية، أو جناح رفاف، أو روح نبيل، أو فعل جميل. فإذاً السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فيبدو فيها الوضاءة والنضارة، فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكمال. مطلقاً من كل ما في الوجود من شواغل عن السعادة بالجمال؟ فما تبلغ الكينونة الإنسانية ذلك المقام، إلا وقد خلصت من كل شائبة تصدها عن بلوغ ذلك المرتقى الذي يعزّ على الخيال! كل شائبة لا فيما حولها فقط، ولكن فيها هي ذاتها من دواعي النقص والحاجة إلى شيء ما سوى تانظر إلى الله، فأمّا كيف تنظر؟ وبأي جارحة تنظر؟ وبأي وسيلة تنظر؟ فذلك حديث لا يخطر على قلب يمسّه طائف من الفرح الذي يطلقه النص القرآني في قلب المؤمن، والسعادة التي يفيضها على الروح، والتشوّق والتطلع، والانطلاق". ٣٨

هذه هي الحقيقة، والجانب المشرق الذي ينبغي أن ينظر إليه الإنسان المؤمن، ويترك ما يشغله عن هذه الروعة، وذاك السحر البياني، والنور الفائض بالسرور، والسعادة والفرح، تلك النسمات الشذية التي يبثها القرآن الكريم في نفوس المؤمنين الصالحين، المتقين المحسنين، تلك المكافأة التي يستحقها عباد الله المخلصين.

الخاتمة.

أ- النتائج

١- إن أسلوب القرآن الكريم فيه من الروعة والبلاغة ما يستعان به في تعليم اللغة العربية للناطقين بها، والناطقين بغيرها.

٢- العمل على تحفيظ الطلبة في الجامعات- اخص طلبة اللغة العربية- أجزاء من القرآن، مع الكشف عن بلاغته.

٣- التأكيد على تقديم مادة بلاغة القرآن الكريم وتدريسها في كل الجامعات العربيّة، ليستفد الطلبة من هذا الفيض الإلهي.

٤- استخدام ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته في تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين.

٥- استخراج بعض الأساليب القرآنية، وتحفيظها لأبناء المسلمين في المدارس المختلفة.

ب ـــ التوصيات

١- أن يخصص مؤتمر بكامله يتحدث عن أنواع الاعجاز المختلفة والمتنوعة -من إعجاز بلاغي أو لغويّ، أو علميّ- في القرآن الكريم.

٢- أن تمنح جوائز - ونحن دولة مسلمة، تشجيعية لمن يبدع في بحوث بلاغة القرآن، وخاصة ونحن نتحدث عن صاحبة الجلالة، وهي اللغة العربية أي لغة القرآن الكريم، فارجو أن يمتدّ إليها التكريم والاهتمام.

فهرس الهوامش:

١- سورة الرحمن، آية ١-٤.

٢- سورة هود، آية ١.

٣- سورة يوسف، آية ١٧.

٤- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق، محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف،مصر، الطبعة الخامسة، عام ٢٠٠٨م. ص ٤١.

٥- انظر: ديوان الفرزدق، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت، عام ١٩٦٠م. ونسب أيضا لزينب بنت الطثرية، راجع لسان العرب، ابن منظور ٢٠٤/١٣، والأغاني، ابو الفرج الأصفهاني ١٢٣/٧، حماسة البحتري/٣٩٦

٦- سورة هود:١.

٧- لاسورة فصّلت: ٣.

٨- سورة المؤمنون:٤.

٩- الكشاف، الإمام الزمخشري، لبنان-بيروت، طبعة دارإحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٧م.

١٠- سورة الأنعام: ١٠٠.

١١- دلائل الإعجاز في علم المعاني،الإمام عبد القاهر الجرجاني،ص ١٩٢-١٩٣صحح أصله الأستاذ محمد عبده،ومحمد محمود التركزي الشنقيطي،علّق عليه السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة،بيروت-لبنان،الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨.

١٢- سورة البقرة: ٢.

١٣- الكشاف، الإمام الزمخشري، ٧٥/١.

١٤- حديث صحيح، أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، والحاكم (١٣/٢)، والطيالسي (١١٧٨).

١٥- سورة الضحى: ٩-١٠.

١٦ - عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير: مختصر تفسير القرآن العظيم للشيخ أحمد شاكر، ج٧٠٠/٣، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية، عام ٢٠٠٥م.

١٧- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ج٥٧٣/٣، دار لقرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، عام ١٩٨١م.

١٨- سورة الانفطار: ١٣-١٤.

١٩- سورة الصافات: ١١٧ ، ١١٨.

٢٠- سورة الانفطار: ١٣ ، ١٤.

٢٣- دفاع عن البلاغة، س. أحمد حسن الزيات، ص ١١٤ ، مطبعة الرسالة ، القاهر.

٢٤- سورة الأنبياء: ٦٢.

٢٥- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص ٨٨-٨٩.

٢٦- سورة هود: ٤٤.

٢٧- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص٤٨.

٢٨- من بلاغة القرآن، الدكتور أحمد أحمد بدوي، ص٥٥-٥٦، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، د.ت.

٢٩- سورة يوسف: ٢٠.

٣٠- الكشاف، الإمام الزمخشري، م٢، ص٤٢٧.

٣١- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص٢١٤، تحقيق السيد أحمد صقر، مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، عام ١٩٥٨م.

٣٢- سورة يوسف: ٦٨.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣٣- التفسير الميسر، الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، رابطة العالم الإسلامي، جدّه، السعودية، د.ت.،ص٦٤.

٣٤- سورة يوسف: ٦٧.

٣٥- مختصر تفسير الإمام الطبري،لأبي يحيي محمد بن صمادح التُّجِيبي، ج١،ص٣١٤، حققه محمد حسن أبو العزم الزفيتي، وراجعه الدكتور جوده عبد الرحمن هلال،مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، عام ١٩٧٠م.

٣٦- في ظلال القرآن، سيد قطب، م٥،ج ١٣، ص٣١، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة، عام ١٩٧١م، دار إحياء التراث العربي.

٣٧- المصحف المفسر، محمد فريد وجدي، ص٣١٣، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، د. ت.

٣٨- سورة القيامة: ٢٢-٢٣.

٣٩- في ظلال القرآن، سيد قطب، م٨،ج٢٩،ص٣٨٢-٣٨٣.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2